المُنْتَحَرَة

بقلم محمد برهام

الطالب بدار العلوم ، وشاعر مشروع القرش لسنة ١٩٣٠

تقدم « صحيفة دار العلوم » إلى قرائها شاعر من شعراء « دار العلوم » الناشئين النابهين ، وقد نال الجائزة الأولى فى مباراة الشعر لمشروع القرش فى هذا العام ، وأجيز بالوسام الذهبى . « المحرر »

عرفتُهَا نَشأتْ فى البيتِ وَادعةً ... تَشِعُّ بالطُّهْرِ وَالإيمانِ عَيْنَاها

تَأْوِي إذا اللَّيلُ وافاها لِمَخْدعها ... وَلا تُفارقُ طُولَ اليوم مَأْوَاها

إذا النَّسيمُ سَرَى صُبحًا، يُضَاحِكُها ... والشَّمْسُ إن طَالَعَتْهَا ، قبَّلَتْ فَاها

لاشَىءَ يَشغلُها إلا مَجَلَّتُهـــا ... فِي مَجلَّتِها أَطْيَـــاف دُنْيَاها

وَزَهْرَةٌ غضةٌ ، باتتْ تُدَلِّلُها ... فى صُبْحِها تَتَوَلاَّها وَتَمْسَـــاها

تَقْضِى بجانِبِهَا السَّاعَاتِ هَانئةً ... فِى كُنَّةِ[1] البيتِ تَرْعَاهَا ،وأرعَاها

تَحْنو عليها فَتَسْقِيهَا لتُنْعِشَها ... وَتِلك تنفحُها شُكْرًا بريَّاها

كلْتَاهُما زهْرَةٌ فى كفِّ صَاحبه ... الله صاغهما فى الْحُسْنِ أَشْبَاها

كَمْ بِتُّ أَغْبِطُها طورا وأحْسُدُها ... على حياةٍ تراءتْ طوْعَ يمناها

وَمَا علمْتُ — ولهفي — أنَّهَا أبدًا ... تَسُوءُ فى آخر الأيَّام عُقْبَاها

---

(١) الكنة : جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار ، أو ظلة هنالك (البلكون) وقد أقر هذه الكلمة المجمع اللغوى فى إحدى جلساته فى الدورة الثانية « صحيفة دار العلوم »

فَتًى ذَيِّ خسيسُ الطَّبْعِ جُنَّ بها ... وراح يَرْقُبُ مَغْدَاها وَمَسْراها
انْسَابَ ينصبُ فى مكرٍ حبائلَهُ ... أَنَّى يُحَدِّثُهَا أو كيف يَلْقَاها
فأَسْعَفَتْهُ عجوزٌ فى مآربه ... بَلْ تِلْكَ شيطانةٌ — أَستغفرِ اللهَ
مَضَتْ تُصَوِّرُه فى عَيْنِهَا مَلَكاً ... حَتَّى تَهَلَّلَ من بِشرٍ مُحَيَّاها
وَأَصْبَحَتْ تَتَمَنَّى لو يُتَاحُ لها ... لِقَاءُ هـذا الَّذى قَدْ بات يَهْوَاها
وَلَمْ تَزَلْ تَتَنَاجَى بالغَرَامِ ، إِلَى ... أَنْ كان يومٌ فحيَّتْه وَحيَّاها
كَبَّرْتُ فى أَسَفٍ لَمَّا رَأَيْتُهُمَا ... عَلَى الْفَضِيلَةِ وَاسْتَشْعَرْتُ مُنْعَاها
أَمْسَى يُبَادِلُهَا زُورَ الْكَلَامِ عَلَى ... زَعْمِ الزَّوَاجِ فَأَغْوَاهَا وَأَغْرَاهَا
فِى سَاعَةِ الْبَيْنِ يَمْضِى يَشْتَكِى حُرَقاً ... وَسَاعَةَ الْقُرْبِ كَمْ قَدْ بَثَّهَا آهَا !
وَكَمْ غَدَا ضَارِعاً : رَيْحَانَتِى ، مَلَكِى ! ... لَوْلَاكِ أَنْكَرْتُ مِنْ دُنْيَاىَ مَعْنَاهَا
لَوْلَاكِ مَا ائْتَلَفَتْ يَوْماً ، وَمَا عَذُبَتْ ... لَا ، لَا ، وَمَا شِمْتُ حُسْنًا فِى ثَنَايَاهَا
مَحَاسِنٌ لَكِ فِى عَيْنَىَّ قَدْ عَظُمَتْ ... لَوْ عَادَ يُوسفُ فِى الدُّنْيَا لَأَطْرَاهَا
سِكِّينَةٌ مِنْ ثَنَاءٍ رَاحَ يَشْحَذُهَا ... وَنَغْمَةُ الْمَدْحِ قِدْمًا مَا أَحَيْلَاهَا
أَلْقَتْ إِلَيْهِ زِمَامَ الْقَلْبِ وَانْخَدَعَتْ ... حَتَّى إِذَا انْتَبَهَتْ أَلْفَتْهُ خَلَّاهَا
فَيَا شَرَاهَةَ ذِئْبٍ مَا رَأَى حَمَلاً ... حَتَّى انْثَنَى وَهْوَ غَادٍ مِنْ ضَحَايَاهَا
كَذَاكَ مِنْ غَابِرِ الْأَزْمَانِ (يَا حَمَلُ) ... قُتِلْتَ ظُلْماً — وَمَا عَكَّرْتَ أَمْوَاهَا
رَاحَتْ تُحَنِّنُ قَلْباً لَا يَلِينُ لها ... بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ فى الْأَرْضِ كَفَّاهَا
تُرَى أَيَسْمَعُ أَنَّاتٍ لِمُعْوِلَةٍ ... وَتِلْكَ شَهْوَتُهُ لِلنَّفْسِ أَدَّاهَا

خلتْ إلى نفسِها تشكو ظلامتَها ... لمَّا رأتْ خدْنَها بالأمْس عاداها

طافتْ بها الذِّكرياتُ السُّودُ فاندفعتْ ... للنِّيلِ تغسِلُ مِنْ عارٍ خطاياها

يالَيْتَ صوْتَ ضميرٍ بات يُزْعِجُها ... مِن قبْلِ عثْرتِها قدْ كانَ ناداها

ألْقتْ بجُثْمانِها فى النِّيلِ صارخةً ... تقولُ، والْماءُ يعْلُوها ويغْشاها :

ربَّاهُ ! ما بعْد عِرْضِى ! ثُمَّ عاجلَها ... فوْجٌ مِن الْموْجِ غشَّاها وغطَّاها

ها فانْظُروا جُثَّةً فى اليمِّ هامِدةً ... فيا لِجفْوةِ دُنْياها وأُخْراها

محمد برهام

نُعْـــم

(لِنُعْمٍ) مُحيًّا أبْدعَ الْحُسْنُ صُنْعَهُ ... فإلاَّ يَكُنْ شمْسًا فكالْقمرِ التِّمِّ

رمَتْنِي فأصْمتْنِي ومِثْلُ جُفُونِها ... إذا ما رمَتْ عنْ قوْسِ حاجِبِها تُصْمِى

مِنَ اللاَّءِ لا يَتْرُكْنَ قلْبًا مِنَ الْجوَى ... سلِيمًا، ولا جِسْمًا خلِيًّا مِنَ السُّقْمِ

مُنعَّمةٌ أهْدَى لها جِيدُها المَها ... وأهْدتْ لها عذْبَ الرُّضابِ ابْنةُ الْكرْمِ

دعانِي لِحتْفِى حُبُّها فأجبْتُهُ ... ولَمْ أكُ مُخْتارًا ولكِنْ على رغْمِى

إذا أوْمضتْ نُجْلُ الْعيونِ لِحائنٍ ... تداعَى لها فِى نفْسِهِ راسِخُ الْحِلْمِ

أقُولُ لِقلْبِى حِينَ لذَّعهُ الأسَى ... ومَنْ كانَ ذا قلْبٍ فبشِّرْهُ بالهمِّ

أقلْبِى لكَ الْوَيْلاتُ مالكَ كُلَّما ... نهيْتُكَ عنْ نُعْمٍ أبيْتَ سِوَى نُعْمِ ؟

تُمنِّيكَ نُعْمٌ وصْلَها فِعْلَ خادِعٍ ... وهيْهاتَ مامنَّتْكَ ! مَنْ لكَ بالنَّجْمِ ؟

على الجندى